الغـزل عند الأمير خسرو الدهلوى

للدكتور يحيى داود عبـــاس

التعريف بالشـــاعر :

هو الأمير ناصر الدين أبو الحسن خسرو بن الأمير سيف الدين محمود الدهلوى · كان أبوه تركيا من أتراك ما وراء النهر الذين هاجروا الى الهند عند الغارة المغولية ، واستقروا فيها ، وأصبح أميرا من أمراء السلطان شمس الدين التتمش (٦٠٧ ـ ٦٣٣ هـ)

تزوج أبوه فى « پتيالى » وهى ضاحية من ضواحى « دهلى » ، وأنجب فيها الأمير خسرو فى عام ٦٥١ (١) · وقد أقام الأمير خسرو فى دهلى حتى مات فيها فى عام ٧٢٥ هـ (٢) ·

ويعد الأمير خسرو الدهلوى أكبر شعراء اللغة الفارسية فى الهند ، وهم يطلقون عليه اسم : « سعدى الهند » (٣) ·

وبالاضافة الى اطلاعاته الواســـعة ، كان يتقن اللغـــات : الفارسية والتركية والعربية والهندية وآدابها ، وكان ناظما وناثرا مجيدا ، وكان ماهرا فى الموسيقى الهندية والايرانية ، وقالوا انه كان يملك صوتا مسموعا وانه اخترع نغمات تصل الى ثلاث عشرة نغمة (٤) ·

---

(١) ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ـ جلدسوم ـ بخش دوم ـ چاپ دوم ـ تهران ٢٥٣٥ شاهنشاهى ـ ص ٧٧١ ـ ٧٧٤ . رضا زاده شفق : تـــاريخ أدبيات ايران ـ تهران ١٣٤٢ هـ ش ـ ص ٣٠٧ ·

(٢) دولتشاه سمرقندى :تذكرة الشعراء ـ طبعة محمد رمضانى ـ طهران ١٣٣٨ هـ · ش · ص ١٨٥ ·

(٣) ديوان امير خسرو دهلوى ـ طبعة سعيد نفيسى ـ بكوشش م · درويش ـ ١٣٤٣ ـ المقدمة ص ١٠ ·

(٤) صفا : تاريخ ادبيات درايران ـ ص ٧٧٩ ·

يقول شبلى النعمـــانى :

« ان الأمير خسرو الدهلوى مزج بين الموسيقى الايرانية والهندية ، فخلق بذلك لونا جديدا من الموسيقى » (١) ٠

والأمير خسرو واحد من أغزر الشـــعراء الفرس انتاجا ، ولعـــل هذا يرجع الى موهبته المبكرة والى قريحته الوقادة ٠

وقد ذكر محقق ديوانه انه خلف حوالى مائة ألف بيت من الشعر ٠

وقد برع الأمير خسرو فى القصيدة والغزل والمثنوى ، وبالاضافة الى ديوانه الذى يشتمل على غزليات وقصائد وقطعات ورباعيات ، نظم الأمير خسرو خمس مثنويات على غرار مثنويات « نظامى » الخمس ٠

وهذه المثنويات هى : مطلع الأنوار ، شيرين وخسرو ، ليلى ومجنون ، آيينهء سكندرى وهشت بهشت ٠

وله خمس مثنويات أخرى هى :

قران السعدين ، نه سپهر (الأفلاك السبعة) ، مفتاح الفتوح ، خضرخان ودولرانى وتغلق نامه (رسالة تغلق) ٠

وله ثلاثة كتب نثرية هى :
خزاين الفتوح ، رسايل الاعجاز (اعجاز خسروى) وأفضل الفوايد ٠
وديوان غزلياته ينقسم الى خمسة كتب :

١ ـ تحفة الصغر ويشتمل على أشعار بداية عمره
٢ ـ وسط الحيوة ويشتمل على أشعار أواسط عمره
٣ ـ غرة الكمال ويشتمل على أشعار أواخر عمره
٤ ـ بقيهء نقيه ويشتمل على أشعار الشيخوخة

---

(١) شبلى نعمانى : شعر العجم ـ ترجمة سيد محمد كيلانى ـ تهران ١٣٢٧ هـ ٠ ش ـ ص ٩٩

٥ ـ نهاية الكمـــال ويشتمل على أشعار نهاية عمره

وقد نظم الأمير خسرو عددا كبيرا من الغزليات يصل الى ١٧٢٦ غزلية، ومعظم غزلياته يقع فى حيز السبعة أبيات والثمانية أبيات والتسعة أبيات ، وأصغر غزلية فى ديوانه عبارة عن أربعة أبيات وأكبر غزلية عبارة عن سبعة عشر بيتا ومعظم هذه الغزليات مردفة (١) ٠

وهو يذكر تخلصه : « خسرو » فى نهاية كل غزلياته ، لكنه لم يلتزم بهذا فى حوالى ١٢٥ غزلية ٠

كان الأمير خسرو من مقلدى السعدى فى الغزل ، وقد اعترف بهـــذا فى مقدمة ديوانه « غرة الكمال » ، حيث قال ان اســـتاذه فى الغزل هـــو « السعدى » ٠

وهو يقول فى احدى غزلياته :

ـ ان خسرو الثمل قد صب فى كأس المعنى ، عصيرا من حانة السكر التى كانت فى شيراز (٢) ٠

وخسرو فى « قرآن السعدين » يوبخ نفسه على أنه قرض الشعر فى عهد السعدى ، حيث يقـول :

ـ ومع أن غزلك يذكر الناس بشبابهم ، ويبرز فيه حسن الطبع ٠
ـ ألا تخجل من قرض الشعر ، فى عهد السعدى الذى لاكان قديما ؟ (٣)

---

(١) يعرف صاحب حدائق السحر الرديف فى الشعر الفارسى بأنه : كلمة أو اكثر تأتى بعد حروف الروى مباشرة ، ويقول : ان معظم أشعار العجم مردفة ٠
(ديوان رشيد الدين وطواط وكتاب حدائق السحر ـ سعيد نفيس ـ تهـران ١٣٣٩ / ص ٦٩٩)

(٢) خسرو سرمست اندرساغر معنى بريخت
شـــده ازخمخانهء مستى كه درشيراز بود

(٣) ورغزلت ياد جـــــوانى دهـــــد
وزخـــوشى طبـــع نشـــانى دهـد
نوبت ســـــعدى كـــه مبـــاداكهن
شرم نـــدارى كـــه بگـــويى ســـخن

وأسلوب النظم عند الأمير خسرو يشبه أسلوب النظم عند السعدى الشيرازى وبخاصة عند الحديث عن أحوال العشق ٠

يقول السعدى فى احدى غزلياته :

- لقد عابنى الأصدقاء وقالوا لى لماذا أعطيتك قلبى ؟ يجب أولا أن يسألوك : لماذا هذا الحسن ؟ (١) ٠

ويقول الأمير خسرو :

- كيف تسأل عن جرح المتعبين بأكبادهم ؟ اسأل الغمزات وقل لها : من أين تعلمت كل هذه الجرأة ؟ (٢) ٠

ويقول السعدى :

- من لا يصبح عاشقا وقت الربيع لا يكون انسانا ، فكل عشب لا يتحرك فى النيروز فهو حطب (٣) ٠

ويقول الأمير خسرو :

- ان الشخص الذى لا يمارس العشق ليس انسانا ، بل هو حجر ، فكل من هو انسان يبتلى بالعشق (٤) ٠

ويقول السعدى أيضا :

(١) درستان عيب كنتدم كه جرادل بتودادم
بايداول به توكفتن كه جنين خوب جرائى
غزليات سعدى ص ٤١١

(٢) جراحت جكر خستكان جه‌مى‌برسى
زغمزه برس كه اين شوخى ازكجا آموخت
(ديوان امير خسرو ص ١١٢)

(٣) آدمى نيست كه عاشق نشود وقت بهار
هركياهى كه بنوروز نجنبد حطبست
(غزليات سعدى - ص ٤٣ - غزل ٥١)

(٤) كى كه عشق نبازد نه آدمى ، سنك است
بلاى عشق كشدهر كه آدمى رنك است
(ديوان امير خسرو - غزل ٣١٢ - ص ١١١)

ـ أنظر الينا نظرة واحدة ، وداونا بدوائك عن طيب خاطر (١) ٠

ويقول الأمير خسرو :

ـ أنظر نظرة واحدة فى حالنا ، وداوى ألم قلبنا يوما (٢) ٠

ولعل كثرة غزليات الأمير خسرو واحتواءها على بعض المضامين الجيدة والأفكار المقبولة هو الذى جعل صاحب « شعر العجم » يقول عند الحديث عن غزلياته : « الأمير خسرو فى الغزل يوازى السعدى » (٣) الا أننا نشتم من هذا الرأى رائحة التعصب ، فشبلى النعمانى يتعصب فى حديثه لمواطنه الأمير خسرو الدهلوى بشكل واضح ٠

الغزل الصوفى عند الأمير خسرو :

كان الأمير خسرو الدهلوى مريدا للشيخ نظام الدين أوليا الذى كان من أكبر مشايخ الهند فى عصره (٤) ٠ وقد حصل الأمير على خرقة من هذا الشيخ (٥) ٠

وارتباط الأمير خسرو بالصوفية له تأثير كبير فى غزلياته وقصائده ومثنوياته . كما أن نماذج الأفكار الصوفية تلاحظ بوفرة فى أشعاره ٠ بل

---

(١) آخر نكهى بسوى ماكن
دردى بارادتى دواكن
(غزليات سعدى ـ غزل ٤٦٧ ص ٣٧٩)

(٢) آخر نكاهى درحال ماكن
درد دلم را روزى دواكن
(ديوان امير خسرو ـ غزل ١٤٥٤ ـ ص ٤٨٣)

(٣) شعر العجم ـ شبلى النعمانى ـ جلددوم ـ ص ١١٠ ٠

(٤) ديوان أمير خسرو دهلوى ـ طبعة سعيد نفيسى ـ أنظر المقدمة ص ١٠ ٠ توفى نظام أوليا عام ٧٢٥ هـ وهو من كبار مشايخ الجشتية ٠

(٥) ذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات درايران ـ ص ٧٧٩ ٠

ان بعض الدارســـين يرى أن أفضل أشعار الأمير خسرو هى الغـــزليات العـــرفانية (١) ٠

يقول الأمير خسرو فى احدى غزلياته الصوفية (٢) :

ـ وصل بالأمس نداء من الرواق العالى : أن يا أيها المقيم فى زوايا المدينة مقيدا بالفـراق :

ـ لماذا أصبحت مسجونا هكذا فى هذا الحضيض ؟ اعبر مثل الطائر القدسى من فوق هذه الأفلاك التسعة ٠

ـ ان جميع أهل البشر منافقون ومراؤون ، تعال لمصاحبة الأحبة غير المتصفين بالرياء والنفاق ٠

ـ قد كان لك مع الحبيب عهد منذ يوم الأزل ، ماذا حل بك حتى نسيت هذا الميثـــاق ؟

ـ لا تذهب بقول مخالف صوب طريق الحجاز عبثا ، والا لن تجد الطريق الى نغمة العشاق ٠

ـ فالشخص الذى يكون مسكنه الأصلى هو العالم العلوى ، ماذا يفعل فى خراسان ؟ وكيف يذهب الى العراق ؟

---

(١) ديوان امير خسرو دهلوى ـ المقدمة ص ١٠ ، حسين فريور : تاريخ أدبيات ايران ص ٢٦٦

(٢) رســـيد دوش ندائى ازاين بلنـــد رواق
كـه أى مقيـم زوايای شـهر بنـد فـراق
دراين حضيض جراكشته أى جنين محبـوس
كذر جو طـــاير قدسى زاوج اين نـه طاق
منـــا فقنـــد وريائى جميـــع أهـــل بشر
بيـــا بصـــحبت ياران بى ريا ونفـــاق
ترا بروزازل با حبيب عهـــــدى بـــود
جـه أمدت كه فراموش كردء أى ميثـــاق
مرو بقـــول مخـالف بهرزه راه حجـــاز
وكرنه راه نيـــابى به بردء عشـــــاق
كسى كـــه مسكنى اصليش عـــالم علويست
جـه ميكنـــد بخـــراسان جه ميرود بعـــراق
زخويش بكذر وبازآى ســـــوى ما خسرو
كى نيست خوشتر ازاينجـــاى درهمـــء آفـاق
(ديوان أمير خسرو ـ طبعة سعيد نفيسى غزل١٠٩٣ص٣٢٦٦)

- اترك نفسك وعد الينا يا خسرو ، فليس هناك أفضل من هذا المكان في جميع الآفاق ·

وأشعاره الصوفية تشتمل على بعض **الأفكار القلندرية** (١) ، فهو يستخدم الألفاظ الخمرية مثل : الخمر والساقى والسكر والحانة وغيرها ، يقول ما ترجمته :

- منذ أن طلعت شمس الحسن من مطلع الغيب ، أصبح طالع العشاق المساكين مسعودا ·

- لقد سئمنا الدنيا وعزفنا عن أنفسنا وعن الغير ، وقنعنا بنصف جرعة في زاوية الدير ·

- فيا أيها الساقى احضر كأسا حتى أتحرر من نفسى لحظة ، ولا تنسى حتى لا أضيع العمر بدون خمر ·

- غير كأسك لا يتجرع العشاق في الحانات ، وغير اسمك لا يردد الزهاد في الصوامع ·

- لما كانت قيل وقال أى شخص لا تفيد مع الثمل ، فان نصيحة الفقيه لا تكون نافعة بالنسبة لنا ·

- كيف أخفى حال باطننا الزاخر بالدماء عن الخلق ، ودموعى فضحت أمرى أمام الناس ·

---

(١) القلندرية فرقة من الفرق الصوفية ظهرت فى النصف الاول من القرن الخامس الهجرى ، وهى فرع من الملامتية · ويقول « السهروردى » عن القلندرية :

« هم أقوام ملكهم سكر طيبة قلوبهم حتى خربوا العادات ، وطرحوا التقيد بآداب المجالسات والمخالطات ، وسحاوا فى ميداين طيبة قلوبهم ، فقلت أعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرائض ولم يبالوا بشىء من لذات الدنيا فى كل ما كان مباحا برخصة الشرع ، ولا يترسمون المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين ، وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله تعالى·واشتهر عن القلندرية انهم كانوا يحلقون الرؤوس واللحى والحواجب · وقد راجت الافكار القلندرية فى غزليات عدد من الشعراء المتصوفة · والمضمون الاساسى لهذا النوع من الغزل هو وصف العربدة والطعن على الزهاد والصوفية ، كما أنه يحتوى أحيانا على مضامين العشق واحيانا على الشطحات الصوفية وأحيانا أخرى على المعانى المليئة بالعبرة · والواقع أن أصحاب القلندريات أثروا الشعر الصوفى باصطلاحاتهم وألفاظهم ورموزهم الخاصة التى ظاهرها الكفر وباطنها الايمان ·

انظر : الغزل فى الادب الفارسى من السعدى الى الحافظ : بحث غير منشور - يحيى داود عباس - ١٩٨٢ - ص ٢٩٠ - ٢٩٢

- اترك نفسك يا خسرو لو كنت تطلب وصل الحبيب ، ذلك أنه ليس هناك غيرك فى طريق الوصل (١) ٠

وهو يستخدم أحيانا الألفاظ التى ظاهرها الكفر ، يقول :

- أيها الزاهد لا تأمرنى بالتوبة عن الوجه الجميل ، فاننى أعبد الأصنام ولا أستطيع الرجوع الى الله (٢) ٠

- وهو يحمل على الفقهاء كبقية المتصوفة ، فيقول :

- ان كتاب الفقه غير معروف فى مدارسنا ، وأسفاه على العمر الذى انقضى فى الأصول والفروع ٠ =

---

(١) ناشد ز مطلع غيب خورشيد حسن طالع
عشاق بينوا را مسعود كشت طالع
ما ازجهان ملوليم ازخويش وغير فارغ
كشته به نيم جرعه دركنج دير قانع
ساقى بيار جامى كزخود رهم زمانى
مكذار تاكذارم بى باده عمر ضايع
جزجام تو ننوشند عشاق درخرابات
جزنام تو نكويند زهاد در صوامع
جون قيل وقال هركس بامست درنكيرد
درهق ما نباشد بند فقيه ناقع
حال درون برخون از خلق جون بيوشم
جون كردبيش مردم اشكم بيان واقع
بكذر زخويش خسرو كر وصل يارجوئى
زانروكه نيست جز تودرراه وصل مانع
(ديوان امير خسرو - غزل ١٠٨٧ - ص ٣٦٤)

(٢) زاهدا توبه مفرما زرخ خوب كه من
بت برستم ، نتوانم بخدا بازآمد-
(ديوان امير خسرو - غزل ٦٩٢ ص ٢٣١ - ٢٣٢)

- وفقيه الشرع الذى يكفرنا بسبب الخمر ، لم يسجد طوال عمره سجدة واحدة بخضوع (١) .

ويقول عن الخمر والحانات :

- حان الوقت لكى نتوجه الى الحانات ذ حتام نضع اسم المناجاه على النفاق والرياء ؟

- لو بعنا المصلى من أجل الخمر فهذا أفضل من أن نذهب بمتاع التزوير الى سوق المكافأة (٢) .

والأمير خسرو يبحث عن العشق فى أى مكان ، يقول :

- فهدفنا هو عشق الحبيب سواء كان أمام القبلة أو فى الحانة ، فعشاق الحبيب لا شأن لهم بالكفر والايمان (٣) .

مميزات غزل الأمير خسرو :

تضافرت عوامل كثيرة فجعلت الأمير خسرو ينفرد ببعض المضامين الجديدة والأبيات الرائعة . ومن هذه العوامل :

---

(١) كتاب فقه ندانند در مدارس ما
دريغ عمر كه شد صرف در اصول وفروع
فقيه شرع كه ما رابمى كند تكفير
بعمر خويش نكرده است سجده أى بخضوع
ديوان امير خسرو - غزل ١٠٨٨ - ص ٣٦٥)

(٢) وقت آنست كه مارو بخرابات نهيم
جند برزرق وريا نام مناجات نهيم
كرفروشيم مصلا زبى مى به ازانك
رخت تزوير ببازار مكافات نهيم
(ديوان أمير خسرو - غزل ١٢٢٣ - ص ٤٠٨)

(٣) ما وعشق ياراكر درقبله ودرميكده
عاشقان دوست راباكفر وايمان كارنيست
(ديوان امير خسرو - غزل ١٧٤ - ص ٦٤)

اقامة الأمير خسرو فى بيئة فارسية، ولا شك فى أن هذه البيئة الجديدة أكسبته أفكارا جديدة وأمدته باصطلاحات جديدة ، هذا فضلا عن موهبته فى نظم الشعر ومهارته فى الموسيقى واختراع النغمات واتقانه لعدة لغات ٠

ولعل الميزة الواضحة فى غزليات الأمير خسرو هى أسلوبه السلس الخالى من التعقيد ٠ وبالاضافة الى بساطة الجمل التى استخدمها فى الغزليات نجده كثيرا ما يستخدم البحور القصيرة فى غزلياته ، يقول ما ترجمته :

- كان يسير بالأمس وكنت أتأوه ، وكنت أنظر فى اثره ٠
- وفى كل لحظة كنت ارسل من دم عينى رسولا فى اثره ٠
- وفى كل ليلة كنت أضع من دخان صدرى الكحل فى عين القمر ٠
- لقد طعننى فى قلبى بسهم غمزاته ، وكنت أنا المتعب القلب أتأوه ٠
- وكان طعامى هو دم قلبى حتى طلوع النهار ، وكنت أتألم حتى الصباح
- وكنت أبكى ، وكنت أحيانا أضحك ٠٠ على حالى ٠
- وعادت الشمس فى الصباح ، وكنت انتظر طلوعها مترقبا ٠
- وفى النهاية حظيت بالقمر الذى كنت اطلبه من شهور وسنين ٠
- وبعد هذا أعلن خسرو توبته ، بالرغم من أننى اذنبت قبل هذا (١)

كما تمتاز غزليات الأمير خسرو برقة ألفاظها وسلاسة عباراتها وانسجام تركيباتها ولعل هذا نابع من مهارته فى الموسيقى والنغمات ٠ واذا كان الأمير

---

(١) دوش ميرفت وآه ميكردم دربى اونكاه ميكردم
هردم ازخون ديده دربى او قاصدى رو براه ميكردم
شب همه شب زدودسينهء خويش سرمه درچشم ماه ميكردم
ناوك غمزه دردلم ميزد من دلخسته آه ميكردم
خون دل تابروز ميخوردم ناله تا صبحكاه ميكردم
كريه ميكردم وبحالت خويش خنده هم كاهكاه ميكردم
افتابى بصبح باز أمد كانتظارش نكاه ميكردم
يا فتم عاقبت مهى كورا طلبش سال وماه ميكردم
بعدازاين وقت توبه شد خسرو
بيش ازاين كر كناه ميكردم
(ديوان امير خسرو - غزل ١٣٤٨ - ص ٤٤٨)

خسرو قد اهتم فى غزلياته برشاقة الألفاظ فانه لم ينس لطف المضمون وجدته، يقول ما ترجمته :

ـ املأ القدح أيها الساقى حتى أسكر ، واعطنى بالخمر جميع أسباب الوجود ٠

ـ اجعل وجهى أحمر من جرعتك ، لماذا تطردنى وأنا أمامك تراب وضيع؟

ـ لو كان الأصحاب يعبدون المعاشرة ، تعال أيها الساقى فأنا عابد للساقى ٠٠

ـ يقولون لى : ماذا رأيت فى السكر؟ حتى تقول ان قلبى تعلق بالخمر٠

ـ تعالى الله ، أى شىء أجمل من أن أتحرر من عار وجودى ؟
ـ أى سكر أيها المحبوب الضارب بالسيف ؟ فأنا لم أسكر من الخمر لكن من الوجه الجميل ٠

ـ تقول لى منذ متى وانت ثمل ؟ منذ ذلك اليوم الذى جلست فيه مع خسرو (١) ٠

وغزليات الأمير خسرو تتميز بوحدة الموضوع وتسلسل المضامين (٢) ، وهذا يجعل المعنى واضحا ومفهوما ومتكاملا ، يقول ما ترجمته :

---

(١) لبالب كن قدح ساقى كه مستم — بمن ده جملكى اسباب هستم
مراكن سرخ رو از جرعهء خويش — جه ميرانى كه بيشت خاك بستم
اكر اصحاب عشرت مى برستند — بيا ساقى كه من ساقى برستم
مراكويند درمستى جه ديدى — كه ميكويى دل اندرباده بستم
تعالى الله ازين بهتر جه باشد — كه ازننك وجود خود برستم
جه مستى اى نكار تيغزن زانك — نه من ازمى زروى خوب مستم
مراكوبى كه ازكى بازمستى — ازآن روزى كه باخسرو نشستم

(ديوان امير خسرو دهلوى ـ نفيسى ـ ص ٣٩٠ ـ ٣٩١)

(٢) يرى البعض أن ابيات الغزلية يجب ألا يكون بينها أى ترابط معنوى وان معنى كل بيت يكون تاما ومستقلا بذاته ٠
(محمد خزائلى ، حسن سادات ناصرى : بديع وقافية ـ تهران ـ ص ٤٣)

– لم تقع عينى على انسان بهذه الصورة ، ملاك أم ملك ؟ ماذا تكون ؟ لست ادرى ·

– نظرت عيناى الى وجهك فتحيرتا ، غبت أنت عن النظر ولا زلت أنا حيـرانا ·

– اننى أسير أمامك وريح عشقك فى رأسى ، ولن أكف عن هذا ولو بالسيف ·

– ومثلما مزق سهم غمزتك حجاب قلبى ، أصبحت كل أسرارى الدفينة مكشوفة ·

– قلت فى صبر : كن مؤنسى لحظة واحدة ، فأجابنى قائلا : لا علاج للهجـــران ·

– ولا لك وظلم المنافس وألم الفراق ، لا أستطيع الحياة أنا المسكين على هذا المنوال ·

– ما كان أسعد ذلك الوقت الذى كنت فيه مشاركا للرفاق ، وكنت أنعم فيه بفراغ الحبيب والخمر وأوراق البستان ·

– لا أدرى أين ذهب كل هؤلاء الرفاق ، فلم يصل عنهم أى خبر ·

– والآن ليس لخسرو أى أمل من دولة عشقك ، أكثر من أن يهدأ خاطره المضطرب (١) ·

---

(١) نيامده است بجشم آدمى بدين سانم — برى ويا ملكى جيســـى نميـدانم
نظر بروى تو كرده دوديده حيران شد — تورفتى از نظـر ومن هنوز حيرانم
جنان مقابل توباد عاشقى درسر — هميروم كه بشـــمشير رونكر دانـم
دريد برده دل تير غمزه توجنانك — شكاف كشت همه زارهاى بنهانم
بصبر كفتم يك لحظه مونس من باش — جواب دادكه ازهجر نيست درمانم
كرشمهء تو وجور رقيب ودرد فـــراق — بدين صفت من بيجاره زيست نتـوانم
خوش انزمان كه حريف معاشران بودم — فراغ شاهد ومى بودوبرك بســتانم
ندانم ان همه وهمصحبتان كجارفتنـد — كه هيچ بازنيامد خبراز ايشانم

كنـــون زدولت عشقت اسيد خسر نيست
كـه بيش جمع شـــود خاطر بريشانم

(ديوان امير خسرو – غزل ١٣٣١ – ص ٤٤٣)

والقارىء لغزليات الأمير خسرو يلاحظ أن هذه الغزليات تمتلىء بالألم والحرقة واليأس والأنين ، يقول ما ترجمته :

ـ كيف يمكننى أن أعيش وأنا اعانى من فراقك ؟
وكيف يمكننى أن أسعد مع وجود مثل هذا الغم ؟

ـ الحبيب سىء الطبع والفلك قاسى
فكيف يمكننى الاعتماد على العمر والشباب ؟

ـ عشق وافلاس وغربة وفراق ، كيف يمكننى أن أعيش على هـذا المنوال ؟

ـ لو قلت يا قمرى : ضح بروجك ، فسوف اضحى بها ٠
فأنا فى النهاية عاشق فلم أضن بها ؟

ـ وسواء أردت أن تسفك دمى أو تحيينى ، فأنا عبد فكيف لا أدفع ثمن عبوديتى ؟

ـ أنا لم أكن رجل تجارتك ، اذا كيف يمكننى ممارسة التجارة بدون دراهم ؟

ـ أنا أعرف حالى واعرف كيف يؤثر فيه الغم ، لكن عندما لا تعـلم حالى ماذا أفعل ؟

ـ لقد كتبت ما حدث لقلبى على الوجنتين ، لو انك ترى ولا تقرأ ، ماذا أفعـل ؟

ـ اننى أعرف ثمن القبلة ولكن ، ماذا أفعل مع القضاء السماوى ؟

ـ انك ثمل فكيف تأمرنى بالأدب والاحترام ؟ وأنا لص فكيف أقـوم بالحـراسة ؟

- أذا لم تقدم لخسرو قبلة فى العلن ، فكيف يمكننى أن أداوى جرحى الدفين (١) ؟

وبعد فان غزليات الأمير خسرو الدهلوى جديرة بأن تحظى بدراسة متأنية مستفيضة حتى يمكن الوقوف على المزيد من خصائص ومميزات هذه الغزليات التى نظمها صاحبها بلغة فارسية فى أرض غير فارسية .

---

(١) در فراقت زندكانى جون كنم — باجنين غم شادمانى جون كنم
يار بدخو وفلك مهربان — تكيه برعمر وجوانى جون كنم
عشق وافلاس وغريبى وفراق — من بدينسان زندكانى جون كنم
ماه من كفتى كه جان ده ميدهم — عاشقم آخر كرانى جون كنم
خواه خونم ريز وخواهى زنده كن — بنده ام من رايكانى جون كنم
من نبودم مرد سودای توليك — بى درم بازاركانى جون كنم
حال خود دانم كه ازغم جون يود — جون تو خال من ندانى جون كنم
ما جراى دل نوشتم پر دورخ — كرتو بينى ونخوانى جون كنم
نرخ بوسه ليك ميدانم وليك — باقضاى أسمانى خون كنم
مست باش باس جون فرمائيم — من كه دزرم باسبانى جون كنم

وربخسرو بوسه ندهى اشكار
مرهم زخم نهانى جون كنم

(ديوان امير خسرو - ص ٤١٧ / غزل ١٢٤٩)

مراجع البحث :

(١) امير خسرو دهلوى (ديوان كامل) ـ طبعة سعيد نفيس ـ بكوشش م٠ درويش طهران ١٣٤٣ هـ ٠ ش ٠

(٢) حسين فريور : تاريخ أدبيات ايران وتاريخ شعرا ـ جاب يانزدهم ـ تهران ١٣٥٢ هـ ٠ ش ٠

(٣) دولتشاه : تذكرة الشعراء ـ محمد رمضانى ـ طهران ـ ١٣٣٨ هـ ٠ ش ٠

(٤) ذبيح الله صفا (دكتور) : تاريخ ادبيات درايران ـ جلد سوم ـ بخش دوم جاب دوم ـ تهران ٢٥٣٥ شاهنشاهى ٠

(٥) رشيد الدين وطواط : ديوان رشيد الدين وطواط وحدايق السحر فى دقايق الشعر ـ سعيد نفيس ـ تهران ١٣٣٩ هـ ٠ ش ٠

(٦) رضا زاده شفق (دكتور) : تاريخ أدبيات ايران ـ تهران ١٣٤٢ هـ ٠ ش ٠

(٧) سعدى شيرازى (غزليات سعدى ـ محمد على فروغى ـ تهران) بدون تاريخ ٠

(٨) شيلى نعمانى : شعر العجم ـ ترجمهء سيد محمد كيلانى ـ ج ٢ ـ تهران ١٣٢٧ هـ ٠ ش ٠

(٩) محمد خزائلى ، حسن سادات ناصرى : بديع وقافية ـ تهران ـ بدون تاريخ٠

(١٠) يحيى داود عباس : الغزل فى الادب الفارسى من السعدى الى الحافظ (بحث غير منشور) ١٩٨٢ ٠